

مقالات

خالد الحروب*

المؤرخون الجدد الفلسطينيون والإسرائيليون: وجهة نظر

يعرض هذا المقال الخطوط العريضة لمواقف المثقفين والمؤرخين العرب والفلسطينيين تجاه مدرسة التاريخ الإسرائيلي الجديد. ويرصد طيف هذه المواقف من حدها الأقصى، الذي يعتبر هذه المدرسة ومؤرخيها مجرد وسيلة جديدة لدعم وتجديد المشروع الصهيوني، إلى الحد الأقصى الآخر الذي يعتبرها أكثر وجوه المجتمع الإسرائيلي إشراقاً، ويعول عليها في إحداث تأثير كبير في المستقبل. وبين هذين الحدين الأقصىين تجد المقاربة أن المعدل العام لهذه المواقف يمكن وصفه بـ"الترحيب البارد": فمن ناحية هناك، وبصورة عامة، ترحيب بأطروحات المؤرخين الجدد واهتمام بهم وبها، لكن في الوقت نفسه يرافق هذا الترحيب شكوك في منطلقات هذه المدرسة. وبعد ذلك يناقش هذا المقال الدعوة إلى قيام مدرسة "تأريخ فلسطيني وعربي جديد"، حيث تتفق هذه المقاربة مع جوهر تلك الدعوة، لكن تختلف معها في الاتجاه. كما ألحق بالمقاربة "بيبليوغرافيا المؤرخين الإسرائيليين الجدد"، التي تشمل أهم الإصدارات والكتب والمقالات التي نشرت باللغة الإنكليزية، تحديداً، بأقلامهم أو بأقلام خصومهم، وذلك بهدف إطلاع الباحثين والمهتمين في العالم العربي على أدبيات هذا الموضوع.

يبدأ هذا المقال بالتعريف، بإيجاز، بهذه المدرسة والقضايا الأساسية التي طرحتها، من دون التوقف طويلاً عند مناقشتها أو الانخراط في نقاش الردود عليها من قبل رموز التأريخ

* زميل زائر في قسم الدراسات الشرق الأوسطية والإسلامية في جامعة كمبردج - بريطانيا.

الإسرائيلي التقليدي والسائد.⁽¹⁾ وأهمية هؤلاء المؤرخين الجدد، أو الذين يطلق عليهم أحياناً مدرسة "التاريخ الإسرائيلي الجديد"، تكمن في أن ما يطرحونه من أفكار يعارض الأفكار السائدة في الوسط الإسرائيلي، الرسمي والأكاديمي والشعبي، تجاه عدد من القضايا الأساسية (شبه المقدسة)، سواء أكانت قبل تأسيس الدولة أو بعدها. ومن هذه القضايا تفكيك الصورة المثالية والرومانسية للتجمعات الاستيطانية في فلسطين في العشرينات والثلاثينات التي رسمتها الرواية الرسمية، حيث زرعت في المخيلة الإسرائيلية العامة صورة بطولية لمهاجرين مثابرين لا هم لهم إلا إصلاح الأرض اليباب. وكانت علاقة هذه التجمعات فيما بينها غاية في التعاون، وعلاقتها بجيرانها العرب غاية في التسامح، لكن هؤلاء الجيران لم يبادلوها إلا العدوان والعداء. هذه التجمعات تظهر في كتابات المؤرخين الجدد، وتحديداً كتابات سمحا فلابن وتوم سيغف،⁽²⁾ عدائية تجاه بعضها البعض وتجاه العرب، واستفزازية، وقائمة على الكراهية. والقضية الأخرى التي أثارها التاريخ الجديد تتمثل في الجدل بشأن احتواء الفكرة الصهيونية على مبدأ تهجير الفلسطينيين (الترانسفير) كمكون أساسي من مكوناتها، وخصوصاً في فكر بن - غوريون، خلال عقود عشرينات وثلاثينات وأربعينات القرن العشرين، كما في أعمال بني موريس.⁽³⁾ وهذا الطرح يعارضه بشدة المدافعون عن التاريخ الرسمي للدولة العبرية، وفي مقدمهم إفرام كارش،⁽⁴⁾ إذ يعتبرون أن هجرة الفلسطينيين الناجمة عن حرب 1948 كانت بسبب الحرب، لا سبب وجود برنامج تهجير مضمّر في التفكير الاستراتيجي الإسرائيلي عشية قيام الدولة.

والتهجير ذاته، الذي وقع فعلاً قبيل تلك الحرب وخلالها وبعدها، يمثل القضية السجالية الثانية التي يثيرها المؤرخون الجدد، إذ تنصب أبحاثهم على إثبات أن المنظمات العسكرية الصهيونية، التي شكلت الجيش الإسرائيلي قبيل الحرب، انخرطت في برنامج تهجير واع للفلسطينيين يهدف إلى طردهم من فلسطين انسجاماً مع الفكرة الصهيونية الأساسية عن الترانسفير، وهي ضرورة إخلاء الأرض للمهاجرين اليهود وعدم إمكان وجود شعبين في البقعة ذاتها. وهذا الطرح، المتفاوت من مؤرخ إلى آخر، يناقض الرواية الإسرائيلية الرسمية التي تقول إن الفلسطينيين هاجروا بمحض إرادتهم، ونزولاً عند طلب الحكومات العربية لهم بإخلاء المناطق التي ستعرض للعمليات الحربية العربية التي ستقضي على الجيش الإسرائيلي، ومن ثم يعودون بعد النصر. أما إيلان بابيه، محاضر في العلوم السياسية في جامعة حيفا، والذي يعتبر أكثر المؤرخين الإسرائيليين جرأة وإثارة للجدل، بل للنقمة، في

الأوساط الإسرائيلية، فهو ينظر إلى المشروع الصهيوني أنه مشروع استعماري كولونيالي، بخلاف نظرة بقية المؤرخين القدامى والجدد الذين ينسبونه إلى حركات التحرر القومي. وينتقد بابه هذا المشروع نقداً شديداً، ويدعو إلى نزع الصفة الصهيونية عنه من زاوية تحليل "ما بعد صهيونية"⁽⁵⁾.

أمّا أجد أطروحات المؤرخين الجدد فيقدمها آفي شلايم، أستاذ العلاقات الدولية في جامعة أكسفورد، في كتابه المهم "الجدار الحديدي..."⁽⁶⁾ وهي تتعلق بمسؤولية إسرائيل عن إضاعة فرص السلام مع العرب، على عكس الدعاية الإسرائيلية الرسمية بأن العرب هم المسؤولون عن ذلك. وهذا عملياً يسحب التأريخ الجديد ليشمل كل عقود الصراع العربي - الإسرائيلي بعد أن ظل التأريخ محصوراً في فترة التأسيس والسنوات القليلة التي عقبها. وبقليل من التوسع في تعريف التأريخ الإسرائيلي الجديد، يمكن تضمين الأدبيات المنسوبة إليه كتاب شاؤول ميشال وأفراهام سيلا، "حماس الفلسطينية..."⁽⁷⁾ نظراً إلى أنه يقدم رؤية إسرائيلية جديدة عن حماس، بعيداً عن القولية الوصفية الإسرائيلية والغربية لحماس بالإرهاب، أو العدمية، أو الانقطاع عن السياسة. ففي هذا الكتاب يوضع المؤلفات نشوء حماس وتطورها، وكذا استراتيجياتها العسكرية والاجتماعية والسياسية، في إطار تسييس مصلحي براغماتي قائم على قاعدة أيديولوجية تبرر تلك الاستراتيجيات ولا تعوقها.

موقف المؤرخين والمثقفين العرب

من المؤرخين الإسرائيليين الجدد

هناك ترحيب بارد بما طرحه مدرسة "المؤرخين الإسرائيليين الجدد" في أوساط المؤرخين والمثقفين العرب. ويتجسد هذا في قلة الكتابات عنهم وعن القضايا التي يطرحونها، وفي محدودية النقاش الذي دار ويدور في شأنهم وفي شأن أطروحاتهم. كما أن المواقف العربية إزاءهم لا تزال في طور التشكّل، ولا تسلم من الارتباك والتردد. ويعود هذا، إضافة إلى البرودة، إلى عدة أسباب: أولها، وجود قناعة شبه عامة عند المثقفين العرب بأن ما طرحه المؤرخون الجدد يغلب عليه طابع الجدل الداخلي الذي يريد تصفية عقدة الذنب الإسرائيلية وتطهير الذات أكثر من الرغبة في تعديل الرؤية التاريخية للماضي القريب بصورة تؤثر في الحاضر الراهن في اتجاه الاعتراف بالحقوق الفلسطينية والدعوة الصريحة إلى الاعتذار التاريخي. والثاني هو الصعوبة العملية والموضوعية التي يلاقيها معظم المؤرخين والباحثين الفلسطينيين والعرب في الانخراط

المعمق في هذا الجدل، وثائقياً ومنهجياً، كون الكثير من الوثائق والمصادر التي يتم تداولها والتعارك بها أو عليها إنما هو وثائق ومصادر رسمية أو شبه رسمية إسرائيلية وباللغة العبرية؛ وهذا يعني عدم سهولة الوصول إليها. إضافة إلى ذلك، فإن الأرشيفات والوثائق الأهم، الخاصة بالتهجير، وهي أرشيفات الجيش الإسرائيلي نفسه ووثائقه، لم يكشف عن الكثير منها حتى الآن، كما يؤكد بني موريس. وهي بالتأكيد تتضمن معلومات قد تقلب رأساً على عقب كل ما هو سائد من قناعات راهنة، بل حتى بعض أطروحات المؤرخين الجدد أنفسهم. أمّا السبب الثالث فيمكن إعادته إلى الأجواء المعادية للتطبيع مع إسرائيل، السائدة في أوساط النخبة الثقافية العربية، بسبب ديمومة الاستيلاء على الحقوق الفلسطينية وما يراه المثقفون العرب من واجب مساندة الشعب الفلسطيني في مواجهة الاضطهاد المستمر من جانب إسرائيل للحقوق الفلسطينية، على الرغم من انطلاق مشروع السلام الإقليمي من مؤتمر مدريد سنة 1991. وهذا السبب الأخير هو في الواقع البوصلة التي توجه الجدل في أوساط المثقفين العرب بشأن التأريخ الإسرائيلي الجديد، وكيفية النظر إليه والتعامل مع رموزه.

بناء على ذلك، ومن ناحية عملية، فإن النقاش المحدود فيما يتعلق بالمؤرخين الإسرائيليين الجدد في الأدبيات العربية يجري بشأن ثلاثة عناوين فرعية: الأول هو أهمية، أو عدم أهمية، هؤلاء المؤرخين وما يطرحونه. والثاني هو ضرورة، أو عدم ضرورة، استثناء هؤلاء المؤرخين من سياسة رفض "التطبيع" مع الإسرائيليين المتبناة بصورة عامة في الأوساط العربية، وبالتالي الانفتاح عليهم أو عدمه. والثالث، وهو الأهم، يقوم في شأن الاستجابة لدعوات بعض أولئك المؤرخين إلى ضرورة قيام مدرسة مؤرخين جدد فلسطينية/ عربية تناظر مثيلتها الإسرائيلية، وتقوم بالمهمة المراجعةية نفسها إزاء الرواية العربية للصراع العربي - الإسرائيلي، ولا تتردد في نقض الأجزاء "الوهمية" من تلك الرواية، بما يقود إلى التقاء الروايتين التصحيحيتين في منتصف الطريق.

أولاً:

أهمية التأريخ الجديد، أو عدمها

في نظر المثقفين العرب

يمكن القول إن مقالة نور مصالحة عن "التأريخ الإسرائيلي الجديد لميلاد إسرائيل واللجوء الفلسطيني"،⁽⁸⁾ في آذار/ مارس 1990، كانت أول انتباه عربي مركز بشأن أطروحات المؤرخين الجدد. لكن المقالة لم تنشر بالعربية، ولم يطلع عليها كثيرون، فضلاً عن كونها ركزت بصورة أساسية على أطروحات بني موريس، إذ إن كثيراً من أعمال المؤرخين الجدد صدرت بعد تلك المقالة. أمّا حديثاً، فإن معظم القراءات لأفكار المؤرخين الجدد ظهر على شكل مقالات وسجلات صحافية، كما على شكل إشارات عابرة في كتب أو دراسات تقترب أو تبتعد، بهذا القدر أو ذاك، عن موضوعات التأريخ الإسرائيلي الجديد.

يركز المؤرخون والأكاديميون الفلسطينيون بصورة أساسية على أن أهمية التأريخ الإسرائيلي الجديد تنبع من تشديده على جوهر الرؤية التاريخية للفلسطينيين الخاصة بالأحداث المتضمنة في أبحاث المؤرخين الجدد. فيقول طريف الخالدي: لقد "كسبنا منذ بضع سنوات معركة تأريخية هامة هي معركة تأريخ نشوء دولة إسرائيل وطرد الفلسطينيين. فقد كانت الحجة الإسرائيلية ولسنوات مديدة أن الفلسطينيين هربوا من أرضهم تبعاً لأوامر تلقوها من الزعماء العرب. فأتى الآن فريق من المؤرخين الإسرائيليين اسمهم المؤرخون الجدد ليغيّر هذه الرواية ويعترف أن طرد الفلسطينيين كان جزءاً من سياسة إسرائيلية متعمدة وواضحة وموثقة بالوثائق. لقد أجبرنا الإسرائيليين على إعادة كتابة هذه الفترة من التاريخ الفلسطيني الحديث وإن لم نجبرهم بعد على مواجهة النتائج الأخلاقية الناجمة عن مثل هذا الاعتراف."⁽⁹⁾ ويرى إدوارد سعيد، في ملاحظات كتبها عن ندوة ضمت عدداً من أولئك المؤرخين (إيلان بابيه، وبني موريس، وزئيف شطرنهل) مع نظراء فلسطينيين لهم (الياس صنبر، ونور مصالحة، وإدوارد سعيد نفسه) في باريس نظمتها "لوموند دبلوماتيك" و"مجلة الدراسات الفلسطينية" (بالفرنسية) في أيار/ مايو 1998، أن أهمية المؤرخين الجدد الكبيرة تكمن في أنهم صادقوا على الرواية الفلسطينية لتاريخ الصراع مع الصهيونية، وأنهم "أكدوا ما قال به الفلسطينيون دوماً، المؤرخين منهم وغير المؤرخين، عما حصل لنا كشعب على أيدي إسرائيل." كما يرى سعيد، من ناحية أخرى، أن التأريخ الإسرائيلي الجديد يدفع "التناقض الصهيوني [بين الفكرة الصهيونية والفكرة الديمقراطية] إلى حدود لم تكن بادية لغالبية الإسرائيليين، وحتى للكثيرين من العرب."⁽¹⁰⁾ كما أن أهمية التأريخ الإسرائيلي الجديد، بحسب ما يري رشيد الخالدي، تكمن في أنه يؤسس لتصويب النظرة تجاه عدالة الحقوق الفلسطينية؛ وهو تصويت لا بد منه إذا أراد الجميع تحقيق سلام عادل وشامل في المنطقة. فالخالدي، في معالجته للأسس الضرورية والعدالة لحل قضية اللاجئين الفلسطينيين، يرى أهمية

مميزة لهذا التأريخ في تصويب الحقائق المتعلقة بقضية تهجير الفلسطينيين وإعادة تشكيل الصورة كما حدثت واقعياً، الأمر الذي يعتبره ضرورة أولية لأي تسوية سياسية، لأنه مرتبط بجانب توضيح العدالة التاريخية وتحميل مسؤولية الظلم الذي وقع على الفلسطينيين للطرف المسؤول.⁽¹¹⁾ لكن هذا الترحيب بأطروحات المؤرخين الجدد والانتباه إلى أهمية مقولاتهم، ووجه بنقد شديد من المثقفين العرب. فقد رد عبد القادر ياسين على إدوارد سعيد، مقللاً من قيمة المؤرخين الجدد وقيمة ما كتبوه، معتبراً أن هذه الظاهرة "لا تعكس إلا أزمة ضمير أكاديميين، على ما اقترفه آباؤهم في حق شعب فلسطين. ما جعل أولئك المؤرخين يبحثون، حثيثاً، عن مخرج يفضي إلى إراحة ضمائرهم، وتبرئة أشخاصهم من الأعمال البربرية التي اقترفها أسلافهم. إلى ذلك فإن الاعترافات بالجرائم لا تعدو غسل تاريخ دولة، تريد أن تستثمر ما بين يديها، بعد أن تفلت به من رقابة الرأي العام العالمي." ثم شكك ياسين في أن يكون إقرار المؤرخين الجدد "بالجرائم" التي اقترفت بحق الفلسطينيين جدياً، فلو كانوا جديين "لبادروا إلى مغادرة إسرائيل، بمجرد اكتشافهم مدى فظاعة ما اقترفه آباؤهم في حق الشعب الفلسطيني."⁽¹²⁾

وفي الوقت الذي تصف الباحثة رنده حيدر كتابات المؤرخين الجدد بأنها "نموذج لسعي المؤرخ إلى البحث عن الحق وسط غابة الأكاذيب والتضليل"،⁽¹³⁾ فإن أكاديميين عراقيين - إبراهيم خليل العلاف، رئيس مركز دراسات الوطن العربي في جامعة الموصل، وحمزة مصطفى، ناقد وأديب - يشبهان ما يجري من نقاش بين المؤرخين الإسرائيليين الكلاسيكيين والجدد "بالاختلال بين اللصوص فيما بينهم بشأن المادة المسروقة، وكيف أن كل واحد منهم يريد الاستحواذ عليها، أو التنصل من السرقة عندما يحين يوم الحساب." وهما يريان أن المؤرخين الجدد ينطلقون من شعور فحواه أن "الأسطورة نجحت في تسويق المشروع الصهيوني إلى ما وصل إليه الآن، وأنه حان الوقت لتقديم إسرائيل الواقعية."⁽¹⁴⁾

وهناك من المثقفين العرب من يرى أن مهمة المؤرخين الجدد لا تتعدى الدفاع عن المشروع الصهيوني وإعادة إنتاجه من جديد، ويحذر من الانجرار إلى إغراء الانجذاب إلى أطروحاتهم. وفي طليعة هؤلاء يأتي كلوفيس مقصود، السياسي والأكاديمي اللبناني وممثل جامعة الدول العربية الأسبق لدى الأمم المتحدة. فمقصود يحذر أولاً من "المبالغة في اعتبار هذه الظاهرة بمثابة تراجع عن مواقف وأسانيد المشروع الصهيوني." ويضيف أنه "يتعين علينا أن نعي ونتدارس ما تنطوي عليه هذه المبادرة من احتمالات ومعان حتى نتمكن من التعامل معها بدقة، ونحرص على تأكيد أن هذه المراجعة تأتي ضمن إطار المفهوم الصهيوني وليس تمرداً عليه أو

انسلاخاً عنه." وكل الذي يقوم به المؤرخون الجدد لا يتعدى "إيجاد مخرج للمأزق الأخلاقي الذي تجد إسرائيل نفسها فيه... [و] بغية حماية المشروع الصهيوني وتطويره وجعله أكثر مقبولية للمجتمع الدولي ولكي تكون إسرائيل بمنأى عن المساءلة بالنسبة للأجيال الإسرائيلية القادمة." والسؤال الأساسي الذي يراه مقصود بوصلة للحكم على "عمق المراجعة" عند المؤرخين الإسرائيليين هو: "هل إن إسرائيل هي حقيقة حاجة يهودية؟" وينبع من هذا السؤال المركزي أسئلة مهمة أخرى مطلوب من المؤرخين الجدد الإجابة عنها، كما يرى مقصود، منها: هل يمكن للمؤرخين الجدد أن يطالبوا إسرائيل... بأن تعتذر للفلسطينيين وللعرب؟... هل سيلتزم المؤرخون الجدد بالدعوة لأن يتاح للسكان العرب في إسرائيل حق المساواة التامة... هل يطالب المؤرخون الجدد بمراجعة تاريخ الإعلام الصهيوني والإسرائيلي والذي اتهم المقاومة بالإرهاب... ثم يختتم مقصود قائمة الأسئلة بتحد للمؤرخين الجدد، هو ما إذا كان في إمكانهم الاعتراف بأن "المشروع الحضاري [العربي] بإقامة دولة ديمقراطية في كل فلسطين كان الدليل الصارخ على إنسانية أصيلة في التراث العربي"، وفي حال اعترفوا بذلك فعندها يمكن رؤية ما يقوم به المؤرخون الجدد من مراجعات تاريخية مساهمة في صناعة التاريخ.⁽¹⁵⁾ وفي الاتجاه نفسه، يرى جوزيف سماحة أن وظيفة المؤرخين الجدد تقتصر "على تنقية الرواية الصهيونية من شوائب بات الدفاع عنها صعباً. ومع أن المهمة ليست سهلة فإنها تنتظر، حتى تتقدم خطوة إضافية إلى الأمام، انتصارات إسرائيلية حاسمة في مجالات الصراع كلها."⁽¹⁶⁾

غير أن السجال الأهم يظل محصوراً في أوساط المثقفين الفلسطينيين. فرداً على أفكار عبد القادر ياسين الناقد للمؤرخين الجدد، كتب ربعي المدهون مقالة اتهم فيها ياسين بعدم إدراك أهمية ما يقوم به المؤرخون من "تعرية مواقف ذلك الجيل [جيل رواد الصهيونية]، وكشف أكاذيبه وتزويراته التاريخية، وفضحه أمام ورثة تلك الأفكار من الجيل الحالي، الذي لم يزل يصدق رواية الحرب في كتب المدارس الرسمية، التي شكّلت قناعاته بأن آباءه وأجداده كانوا شعباً بلا أرض، وجاءوا أرضاً بلا شعب وخاضوا حرب الاستقلال...". ويضيف المدهون: "من الصعب، إن لم يكن من المستحيل، انتصار قضيتنا بمعزل عن هزيمة هذه الأفكار. ومن دون مساهمة كبيرة وعميقة من قبل دعاة السلام الحقيقيين، من الإسرائيليين الذين يؤيدون حقوقنا، ويؤمنون بحل شامل يضمن العدل والمساواة للجميع في بلادنا. والمؤرخون الجدد يمثلون، حتى الآن، الفئة المرشحة لهذه المساهمة، وما قاموا به خطوة في الاتجاه الصحيح."⁽¹⁷⁾

المؤرخ الفلسطيني الياس صنبر اتخذ موقفاً وسطياً؛ فهو يرى مبالغة في تصور أهمية المؤرخين الجدد وأطروحاتهم، وهو في الآن ذاته يتحدث عما للمؤرخين وعما عليهم. ففي الجانب الإيجابي، يرى ثلاثة مستويات: "المستوى الأول، أنهم أثبتوا الرواية الفلسطينية فيما بعد، على الرغم من أنهم ينكرونها" وذلك عندما ناقش معهم. والمستوى الثاني، أنهم زعزعوا الشعور الخاطيء بالبراءة حول ما حصل سنة 1948. والمستوى الثالث، أنهم قدموا فكرة رئيسية، في الخارج، وهي أن إسرائيل وُلدت من خلال جريمة بحق شعب. وكانت قوة الرواية الإسرائيلية الرسمية بالنسبة لـ 1948 في أنها خالية من الضحايا، ولسنوات طويلة كانت الرواية السائدة في الخارج بأنه وجد فلسطينيون ولكن على أرض ليست لهم وأن بلداً اسمه إسرائيل (بالرغم من عدم وجوده وقتئذ) تعرّض لعدوان خارجي فلسطيني - عربي كان ينوي تدميره. "أما نقاط الضعف التي تشوب المؤرخين الجدد وأطروحاتهم فيرى صنبر أن أهمها يكمن في التناقض بين ما يكتبونه وما يقرون به في الندوات والمحاضرات العامة، في توقعهم على بعضهم، والتخلي عن الكثير من أفكارهم عندما يناقشون المثقفين والمؤرخين الفلسطينيين بما يقودهم إلى "وضع قريب من انفصام الشخصية."⁽¹⁸⁾

وهناك أيضاً تحليلات تختزل "مدرسة المؤرخين الجدد" إلى مناورات تاريخية/ سياسية لا يحسن فهمها إلا من زاوية الصراع بين اليمين واليسار داخل إسرائيل، ومن زاوية ترويج أطروحات جديدة تتفق مع نظرة إسرائيل (الجديدة/ المتجددة) إلى نفسها وموقعها في المنطقة وطبيعة علاقتها بمحيطها العربي. فمثلاً، وبشأن النقطة الأولى - صراع اليمين واليسار - يرى سمير اليوسف أنه بسبب كون معظم المؤرخين الجدد "أعضاء أو أنصاراً للأحزاب اليسارية [الإسرائيلية] الداعية إلى سلام يقوم على أساس الانسحاب من الأراضي العربية المحتلة عام 1967... فإن غايتهم ليست الحقيقة المطلقة دون سواها، وإنما تقديم روايتهم هم بديلاً للرواية السائدة، ومن ثم تقديم سياستهم، سياسة الحمائم على سياسة الصقور التي ما برحت تدير الدولة العبرية."⁽¹⁹⁾ أما فيما يتعلق بنقطة تقديم أطروحات جديدة تدعم نظرة إسرائيل الاستراتيجية، فإن يحيى العريضي، وهو كاتب سوري والمدير العام للقناة الثانية في التلفزة السورية، يرى أن دحض المؤرخين الجدد لأسطورة تفوق إسرائيل قليلة العدد على العرب كثيري العدد عشية حرب 1948، وتفوق المنظمات الصهيونية آنذاك عدداً وتدريباً على العرب والفلسطينيين، يدعم فكرة أهمية التفوق الاستراتيجي الإسرائيلي، وهو يلاحظ "أن العودة إلى إبراز أهمية التفوق العسكري على العرب هي محاولة لإيجاد

سند تاريخي لمقولة أن التفوق الاستراتيجي الإسرائيلي هو ضمان بقاء إسرائيل في مرحلة السلام.⁽²⁰⁾

وفي كل الأحوال، فإنه لا يمكن التهوين من أثر أطروحات المؤرخين الجدد في إحداث صدمة خلقية في وعي الكثيرين في وسط المجتمع الإسرائيلي، وتحدي الكثير من المقولات التقليدية التي كانت خلال عقود خلت أقرب إلى القناعات المقدسة والدينية. وفي الوقت نفسه، من غير المتوقع من هؤلاء المؤرخين أن يخوضوا معركة بالنيابة عن العرب والفلسطينيين، والانتظار منهم أن يقوموا بما لا يمكنهم القيام به، أو الانقلاب ضد المجتمع الذي ينتمون إليه. ففي نهاية المطاف يظل ولاؤهم للمشروع الإسرائيلي، وجهودهم منصبية على تحسينه، كما يتوقع أن يكون ولاء وجهود المؤرخين الفلسطينيين والعرب تجاه بلادهم ومشاريعها الوطنية. وكما يصف شمعون شامير بدقة، فإن "المؤرخين الجدد، بطريقتهم هم، يريدون دعم المجتمع الإسرائيلي عن طريق مسعاهم بالذات إلى كشف الحقيقة كلها. فهم يؤمنون بأن الأساطير وأنصاف الحقائق والتزوير الموجه لا تحقق مناعة قومية بل تعبر عن ضعف أساسي."⁽²¹⁾

ثانياً:

في شأن التطبيع معهم أو مقاطعتهم

يبدي إدوارد سعيد حماسة واضحة في الدعوة إلى ضرورة "أن يبادر المثقفون العرب إلى الاتصال المباشر مع هؤلاء المؤرخين ودعوتهم إلى النقاش في الجامعات ومراكز الثقافة والمنابر العامة في العالم العربي"، ويؤكد أن هناك مسؤولية موازية في جانب المثقفين العرب تجاه الرأي العام الإسرائيلي تفرض عليهم مخاطبته، إذ يرى "أن واجبنا كمثقفين، فلسطينيين وعرباً، مواجهة الأوساك الثقافية والأكاديمية الإسرائيلية عن طريق إلقاء المحاضرات في المراكز الإسرائيلية، وذلك في شكل علني وشجاع وواضح الالتزام. فماذا استفدنا من السنوات الطويلة التي رفضنا خلالها التعامل مع إسرائيل؟ لا شيء سوى إضعافنا وإضعاف تصورنا لمناوئنا."⁽²²⁾

وفي المقابل، هناك من ينتقد هذه الدعوة بقوة. ففي نقد كتبه صلاح عز، وهو أكاديمي مصري، لمقالة ربعي المدهون التي أيد فيها آراء إدوارد سعيد، عارض التطبيع مع المؤرخين الجدد قائلاً: "حيث أن المفترض في القراءة النقدية الجديدة لتاريخ إسرائيل أنها موجهة أساساً إلى المجتمع الإسرائيلي، فإنه لا بد من طرح التساؤل عن مدى حاجة مؤرخي إسرائيل للاجتماع

بالمثقفين العرب..؟" وهو يرى أيضاً أن تدخل المثقفين العرب في الجدل الإسرائيلي الداخلي بشأن القضايا التي يثيرها المؤرخون الجدد هو تدخل فيما لا يعنيه، بل إن "اتصالهم بالمؤرخين الجدد سيؤدي تماماً إلى عكس ما يأمله الكاتب [المدهون] أي إلى تقوية وتعزيز الأفكار العنصرية والعدوانية." ثم يتساءل: "كيف يرحب المؤرخون الإسرائيليون بمساعدة من مثقفين عرب عاجزين عن مساعدة أنفسهم والنهوض بمجتمعاتهم من حضيض التخلف والسلبية؟" (23) وقد امتد السجال الذي دار على صفحات "الحياة" ليشمل مثقفين عرباً، كالمغربي الصالح بوليد، الذي كتب ناقداً صلاح عز، وداعياً إلى التطبيع لا مع المؤرخين الجدد فحسب بل أيضاً مع الإسرائيليين كلهم باعتبار أن "التطبيع مع الإسرائيليين هو الحل لأزمتنا" كما يقول العنوان الذي اختاره لمقالته التي توسعت عن إطار مناقشة المؤرخين الجدد إلى ما هو أبعد كثيراً. (24) ثم جاء رد آخر على الصالح بوليد من الكاتب الفلسطيني خالد محمد الأزعر، انخرط معه في نقاشات غير مرتبطة مباشرة بالقضية الأساسية التي أثارها السجال منذ البداية، لكن ورد فيها استخفاف بالأراء التي تبجل التاريخ الإسرائيلي الجديد على حساب الجهود التي بذلها المؤرخون الفلسطينيون طوال عقود، ويذكر الأزعر أن قائمتهم الطويلة تبدأ بعارف العارف ولا تنتهي بسلمان أبو ستة. (25)

ويقف الكاتب الفلسطيني هشام الدجاني بقوة إلى جانب الانفتاح على المؤرخين الجدد الذين ينظر إليهم باعتبارهم جزءاً من تيار أوسع هو تيار "ما بعد الصهيونية". فالدجاني يرصد تطورات إيجابية في معسكر اليسار الإسرائيلي، مثل ميرتس وبعض أوساط حزب العمل، تتجاوز المقولات الصهيونية التقليدية، وتدعو إلى إقامة علاقات طبيعية مع الدول العربية، والاعتراف بمعاناة الشعب الفلسطيني وبأن إسرائيل كانت سبباً في تلك المعاناة. وهو يرى أن "ظاهرة ما بعد الصهيونية" لم تعد ظاهرة سطحية أو هامشية (بل) هناك جدل حقيقي في إسرائيل اليوم حول مصير الصهيونية ودورها. "كما يدعو بوضوح إلى ضرورة التفاعل مع هذه الظاهرة عربياً وفلسطينياً، فإزاء تنامي هذه الظاهرة "ينبغي ألا نقف مكتوفي الأيدي أو موقف المتفرج. إنني أدعو إلى الحوار مع رموز هذه الظاهرة." (26) وفي مقالة أخرى يتعجب الدجاني من عدم اهتمام الأدبيات العربية السياسية بتيار ما بعد الصهيونية والمؤرخين الجدد، ويمدح هؤلاء قائلاً: "هذا التيار البناء في إسرائيل يطرح قضية ثقافية مهمة لا يمكن تجاهلها. ومن الخطأ الفادح تجاهل هذا التيار الذي يمثل وجهاً حضارياً مشرقاً يقف بقوة في وجه تيار سائد مسكون بالتعصب وحب العنف." (27)

مدرسة "المؤرخين العرب والفلسطينيين الجدد"

في طور التأسيس!

يقول يوجين روغان وأفي شلايم: إن المقولة القديمة بأن التاريخ يكتبه المنتصر لا تنطبق على تاريخ الصراع العربي - الإسرائيلي. "فنظراً إلى أن الدول العربية التي هزمت في الحرب مع إسرائيل قد أرخت لحرب فلسطين، ربما يكون من الأدق القول إن المراجعة النقدية لتاريخ أمة ما تكون امتيازاً للمنتصر."⁽²⁸⁾ ويقولان أيضاً: "إن القول بوجود ضرورة عربية للقيام بمراجعة نقدية للتاريخ العربي ليست دعوة سطحية إلى تقليد النقاش في شأن التاريخ الدائر في إسرائيل منذ سنة 1988. بل إنه إقرار بأن أي تاريخ تتوقف صدقيته يفقد القدرة على منح الشرعية للدولة المعنية، والقدرة على تحفيز مواطني تلك الدولة وتثقيفهم."⁽²⁹⁾

يكرر المؤرخون الإسرائيليون، وأيضاً بعض الكتاب والمثقفين العرب والفلسطينيين، في سياق معالجاتهم لأطروحات التاريخ الإسرائيلي الجديد، الدعوة إلى قيام "مدرسة مؤرخين جدد عربية وفلسطينية"، تعيد تأريخ النكبة وحرب 1948 كما فعلت نظيرتها المدرسة الإسرائيلية. ويتجادل بني موريس وزئيف شطرنهل مع نظرائهما الفلسطينيين، في ندوة باريس السابق الإشارة إليها، في أنهم أدوا واجبهم "الضميري والأكاديمي"، وفندوا الرواية الإسرائيلية الرسمية عن حرب 1948، وخصوصاً فيما يتعلق بمسؤولية المنظمات الصهيونية عن تهجير الفلسطينيين وطردهم من قراهم ومدنهم. وكذلك الأمر بنقضهم المقولات الإسرائيلية عن وجود رغبة دائمة عند سياسيي إسرائيل، بعد إنشاء الدولة، في عقد اتفاقات سلام مع العرب. وعلى ذلك، فإنهم قطعوا نصف المسافة، والنصف الثاني يجب أن يقطعه المؤرخون العرب والفلسطينيون. من هنا، فإن مسؤولية ما تقع على عاتق المؤرخين العرب ليقوموا بدور مماثل متعلق بالجانب العربي والرواية العربية للأحداث.⁽³⁰⁾ وسبب ذلك أن الرواية العربية والفلسطينية عاطفية، وغير صحيحة، وغير علمية، كونها لا تنقل الحقائق والحوادث كما وقعت على الأرض خلال الحرب وقبلها وبعدها، بل تصورات الفلسطينيين وعواطفهم ونقمتهم. كما أنها، من ناحية أخرى، لا تفسح المجال لوجهة النظر الإسرائيلية، وبالتالي فهي رواية أحادية مغلقة وغير موضوعية. ويرى المؤرخون الجدد أن إعادة كتابة تاريخ فلسطيني جديد من قبل الفلسطينيين ضرورية كي يلتقي هذا التاريخ "التاريخ الإسرائيلي الجديد" ويصلان إلى فهم مشترك بشأن تاريخ الصراع يساهم في تأسيس حل للصراع العربي - الإسرائيلي. وبحسب شمعون شامير، فإن "من الواضح أنه لا يوجد حل يمكنه أن يكون مقبولاً وراسخاً من دون أن تتقلص الفجوة الكبيرة القائمة الآن في المنظور المتبادل." وفي رأي

شامير فإن الهدف الجدير بالتطلع إليه في هذا السياق "هو الانتقال من تدوين التاريخ في كل طرف منفرد إلى التأريخ المؤتلف الذي يقترب أكثر مما هو قائم اليوم نحو الصورة المتكاملة."⁽³¹⁾ (وقد تعرضت دعوة شامير هذه لنقد وتشريح من الكاتب الفلسطيني عبده الأسدي نفى فيه إمكان وجود نقطة وسط "يأتلف فيها" تأريخ الضحية وتاريخ الجلاذ⁽³²⁾).

إن التبرير العلمي للحاجة إلى "تأريخ مؤتلف" يلتقي في منتصف الطريق واه، وينبع من أغراض سياسية، وعلاقته بالبحث الأكاديمي ضعيفة. فهذا التبرير يقول إن الاعتراف المتبادل بين الطرفين، تاريخياً، باقتراح جرائم بحق الطرف الآخر يسهل "عملية المصالحة التاريخية"، ويوفر أجواء ثقافية وفكرية مساندة لمشاريع التسوية السياسية. ومشكلة هذا النوع من التبرير أنه دعوة مباشرة إلى إخضاع التأريخ العلمي، بل القيام إماً بالتزييف التاريخي وإماً بمساومات أكاديمية، لأهداف سياسية ظرفية. صحيح أن الواقعية السياسية قد تفرض على الفلسطينيين القبول بمشاريع التسوية الراهنة، على الرغم من أنها لا تتماشى مع طموحاتهم الأصلية التي يؤكد بعضها على الأقل التأريخ الإسرائيلي الجديد، لكن المطالبة بإسناد تلك "الواقعية السياسية" بإعادة النظر في التاريخ نفسه وتركيب رواياته من جديد كي "تتوزع" مسؤولية مأساة "النكبة"، مثلاً، على الأطراف بالتساوي، مسايرة للتسوية الواقعية، تعني تشويهاً مركباً للتاريخ بكل ما في الكلمة من معنى. فالاعتراف بالتاريخ الحقيقي، والاعتذار عن الجرائم التاريخية، هما الأساس الخلفي لأية تسويات واقعية، كما شهد كثير من الحالات في النصف الثاني من القرن العشرين. والشعوب والدول والهيئات قد تصل إلى تسويات سياسية فيما بينها، وتنتصر إحداها على الأخرى، وقد يوقع المهزوم وثيقة استسلام غير مشروط، وفي هذا بحد ذاته صناعة للتاريخ الحاضر في اتجاه معين، لكنه يجب ألا ينسحب إلى التاريخ الماضي ليعيد صناعته في الاتجاه نفسه الذي فرضته الوقائع الراهنة لموازين القوى وتوافقاً مع مزاج المنتصر.

على ذلك، فإن الدعوة إلى ظهور مؤرخين فلسطينيين وعرب جدد لا علاقة عضوية أو اشتراكية بينها وبين بروز المؤرخين الإسرائيليين الجدد، وليس بالضرورة أن تشكل استجابة لها. فالمستويات التي تشغل عليها المجموعتان غير متقاطعة إلا في الهوامش، أما المتن الأساسي لكل منهما فمختلف: إذ إن جوهر البحث في موضوعات التأريخ الإسرائيلي الجديد متعلق بمسؤولية الصهيونية عن جلب الظلم الطويل الذي لحق بالفلسطينيين، وجوهر البحث في موضوعات التأريخ الفلسطيني والعربي الجديد (المطلوب) متعلق بمسؤولية العرب والفلسطينيين أنفسهم عن جلب ذلك الظلم من زوايا الفشل في الاستعداد لدرئه، أو مقدار التواطؤ مع الخصم في جلبه، أو في خداع

الشعوب العربية والفلسطينيين بشعارات تتوعد بإزالة ذلك الظلم، بينما الواقع "الرسمي" كان يسير في خطوط تكريسه والاعتراف به واقعاً جديداً. من هنا، فالصلة واهية حقاً بين بروز مدرسة المؤرخين الإسرائيليين الجدد وبين الدعوة إلى قيام مدرسة مؤرخين فلسطينيين مناظرة لتلقي الأولى في منتصف الطريق، لأن هناك ضحية واحدة هي محل البحث والتأريخ من قبل المجموعتين. والتأريخ الجديد ينطلق، استناداً إلى بديهية "وحدة الضحية"، في اتجاهين متوازيين لا اتجاهين متقابلين يلتقيان في نقطة متوسطة. وبمعنى عملي، فإن إثبات فشل القيادات الفلسطينية والعربية في مواجهة التمكن الصهيوني المتدرج في عقود النصف الأول من القرن العشرين في فلسطين، كأحد الموضوعات الأساسية للتأريخ الفلسطيني الجديد على سبيل المثال، لا يقلل من مقدار الظلم والجريمة التاريخية اللذين ألحقتهما الحركة الصهيونية بالشعب الفلسطيني ولو قيد أنملة. التأريخ الفلسطيني والعربي الجديد المطلوب هو تصفية تقوم بها الضحية مع ذاتها طال انتظارها، لكن نتيجتها لن تحوّل نمط العلاقة التاريخية لهذه الضحية بجلادها، ولن تقلب موقعيهما أحدهما إزاء الآخر. أما التأريخ الإسرائيلي الجديد فإن طبيعته مهمته مشابهة لكت اتجاهها يختلف؛ فهي ببساطة تصفية يقوم بها الجراد مع ذاته، والاعتراف بصفته وموقعه كجلاد في الصراع، والاعتراف بأن الضحية كانت ضحيته هو فعلاً.

والنتيجة النهائية لأي بحث فلسطيني، أو عربي جديد، لن تؤثر في الأسئلة المركزية المتداولة في دراسات المؤرخين الإسرائيليين الجدد: مثلاً، بشأن المسؤولية عن تهجير الفلسطينيين، وفيما إذا كان قد تم قسراً أم طواعية، بشأن وجود سياسة "ترانسفير" عند الحركة الصهيونية في الثلاثينات والأربعينات وقبل قيام إسرائيل أم لا. كما لن تؤثر أيضاً في تفنيد أو تصليب الدعاوى الاشتراكية لحزب مباي والعمل لاحقاً. خلاصة ذلك كله أن الرواية الفلسطينية والعربية فيما يتعلق بالخطوط العريضة للصراع مع الصهيونية هي، ببساطة، الرواية التي وقعت حقاً وفعلاً، بدليل أن مدرسة المؤرخين الإسرائيليين صارت تتبنى شيئاً فشيئاً أطروحات تلك الرواية. وعلى ذلك، فإن المطالبة بوجود مؤرخين فلسطينيين وعرب جدد، بغرض تقديم "اكتشافات" تاريخية جديدة، أو المصادقة على "اكتشافات" المؤرخين الإسرائيليين، معناها الطلب منهم أن يتركوا الرواية الحقيقية التي وصل الإسرائيليون إليها ويختلقون رواية جديدة؛ وهو ما يعني الدوران في حلقة مفرغة.

لكن على الرغم مما ذكر أعلاه، فإن هناك حاجة ماسة إلى مؤرخين فلسطينيين وعرب جدد، وإلى "تأريخ فلسطيني وعربي" جديد يعيد كتابة حلقات الصراع العربي - الإسرائيلي، لكنها

حاجة غير مشروطة ببروز "التأريخ الإسرائيلي الجديد"، وليست بهدف التقائه في منتصف الطريق. فالحاجة الفلسطينية والعربية إلى التأريخ الجديد حاجة ذاتية منفصلة عن الاستجابة لمطالب المؤرخين الإسرائيليين الجدد، مبعثها ضرورة إعادة قراءة تاريخ الصراع، عربياً، برؤية نقدية غير خاضعة لمنطق التبجير واللقاء مسؤولية الفشل التاريخي على الأعداء والنزوع الطفلي نحو تبرئة الذات. هناك حاجة إلى نفض الكثير من الترهات العربية والتحليل الشعارتي المقحم في "التأريخ" والمشوه له، والمتخيل للأحداث في أحيان كثيرة، والذي لا يريد أن "ينكأ الجروح" في أحيان أخرى، وهو الذي كانت محصلته النهائية أجيالاً من العرب والفلسطينيين جاهلة بـ"الحقائق" و"الوقائع" التي جرت على الأرض، ومساقة بالتمنيات والأوهام. يضاف إلى ذلك تراكم الجهل المطبق بالعدو ذاته، والذي تحول إلى صورة غامضة تداخلت فيها أساطير جبروتية إسرائيلية وقدرتها الخارقة على القيام بأي شيء ضد العرب، مع شعارات التسفيه والتهوين والاستخفاف بقوتها واقتراب لحظة محوها عن الخريطة.

لقد كبرت أجيال فلسطينية وعربية وفي وعيها أسئلة مريرة وممضة هي، في الواقع، خلاصات التدوين المزيف للتاريخ. فلطالما تساءلت تلك الأجيال، وهي في مقتبل وعيها بالمأساة الفلسطينية، كيف أمكن "لمجموعة عصابات صهيونية" عشية حرب 1948 أن تهزم سبعة جيوش عربية دفعة واحدة، تبعاً لما تلقنته تلك الأجيال على مقاعد الدراسة. بل إن هذا التدوين الرسمي للنكبة، وكما يلاحظ بحق ماجد كيالي، أكد الرواية الرسمية الإسرائيلية ذاتها التي ينطوي جوهرها على أن القلة الإسرائيلية غلبت الكثرة العربية، وتفوقت عليها. وبسبب ذلك، فإن كيالي يرى أيضاً أن أي "مراجعة متأنية للفكر السياسي العربي الذي تصدى لموضوع النكبة تكشف كم هي الحاجة ملحة لمشروع فكري جديد لإعادة قراءة النكبة، ونقد الفكر الرسمي والأساطير السائدة حولها."⁽³³⁾ وعندما يلاحظ جهاد الزين "شجاعة" مؤرخ إسرائيلي جديد مثل توم سيغف في تحدي المقولات السائدة في مجتمعه، فإنه لا يجد بداً من طرح التساؤل المتوازي: "هل نكتفي بالتصفيق (للمؤرخين الجدد)... أم نبحث عن مؤرخين جدد عرب يملكون شجاعة. التصدي لبعض الروايات الرسمية السائدة عن تاريخنا العربي الحديث..."⁽³⁴⁾

وعند يزيد صايغ تبرز الدعوة بقوة إلى ضرورة ظهور مؤرخين عرب وفلسطينيين جدد للتأريخ للصراع العربي - الإسرائيلي برؤية نقدية. وهو يقول: نعلم أن "عدونا غاشم ومغتصب وكل هذه الأمور، ونعرف الاستعمار البريطاني والصهيوني وكل ما فعله، لكن لا يوجد لحد الآن استعداد حقيقي للقيام بدراسة... موضوعية وصريحة مع الذات، للواقع الفلسطيني في كل

المستويات والصعد وللواقع الاجتماعي والسياسي على الأقل في حجم مساهمته في هذا الانهيار الشامل و... السريع و... المبكر. فمثلاً هناك مناطق ومدن... أُخليت من سكانها بسهولة فائقة نسبياً لحجم الصراع، وهناك شرائح الطبقة الوسطى الفلسطينية التي كانت أول ما اختفى عن الساحة، وعلينا أن لا نقيس حجم النكبة فقط بالفعل الصهيوني أو الإسرائيلي أو بالمخططات، يجب أيضاً أن نرى دورنا نحن دون أن يعني ذلك أننا نلغي حقوقاً تاريخية. "ويخلص صايغ إلى أننا "بحاجة إلى مؤرخين جدد على مستوى التاريخ العادي أو التقليدي أو الرسمي."⁽³⁵⁾

وهناك أيضاً حاجة إلى استنطاق آلاف اللاجئين الفلسطينيين في المخيمات الفلسطينية، وتدوين أجزاء من التاريخ غير المكتوب تعتقت في ذاكرتهم. بل إن بعض تلك الأجزاء لم يكشفه إلا مؤرخون إسرائيليون كما حدث في الكشف عن مجزرة قرية الطنطورة القريبة من القدس والتي راح ضحيتها نحو 200 شخص ونجا 1300 شخص لم يصل إليهم في مخيمات اللجوء أي باحث أو مؤرخ فلسطيني، كما ينتقد الأكاديمي اللبناني وضاح شرارة⁽³⁶⁾ كل ذلك أنتج وعياً مزيفاً بمكونات أهم قضية للعرب في القرن العشرين.

بعض أعمال "مدرسة المؤرخين

الفلسطينيين والعرب الجدد"

يمكن القول إن هناك بعض الدراسات والأدبيات، الصادرة في السنوات الأخيرة عن أكاديميين ومؤرخين فلسطينيين وعرب، بدأ يؤسس لما يمكن تسميته "مدرسة التأريخ العربي والفلسطيني الجديد للصراع العربي - الإسرائيلي". ويندرج تحت هذا الوصف القراءات النقدية الجديدة التي ركزت على أثر "عيوبنا نحن" أكثر من تركيزها على أثر "جرائم (هم)" في صوغ تاريخ الصراع، لا تقليلاً من الجرائم بل لدراسة عمق "العيوب" في رسم حلقات الصراع كما انتهت إليه. فإدوارد سعيد، في سياق دعوته المثقفين والمؤرخين العرب إلى الكشف عن الأساطير والتصورات العربية "الأبوية" وضرورة "النظر إلى تاريخنا وتاريخ قياداتنا ومؤسساتنا بعين انتقادية جديدة"، يعتبر أن كتاب يزيد صايغ "الكفاح المسلح والبحث عن دولة: الحركة الوطنية الفلسطينية (1949-1993)"⁽³⁷⁾ "بداية لهذه النظرة النقدية إلى الذات... التي لا تتهرب مما في تاريخنا من التعقيد والمفارقات."⁽³⁸⁾ ويضاف إلى مساهمات صايغ، كتابات فيصل حوراني وماهر الشريف عن جذور الرفض الفلسطيني وعن الحركة الشيوعية الفلسطينية على التوالي. كما يمكن هنا إضافة ما يذكره رشيد الخالدي من أن دراسات عيسى خلف عن الاجتماع السياسي في فلسطين قبل قيام

إسرائيل، (39) ودراسة فيليب مطر عن فشل سياسات المفتي أمين الحسيني مفتي القدس، (40) ودراسة الخالدي نفسه عن تشكّل الهوية الفلسطينية، (41) تمثل بدايات لتأريخ فلسطيني تجاوز مرحلة الخوف من نبش الجروح وقراءة الفشل الفلسطيني قراءة نقدية، ويعكس نضجاً في مدرسة التأريخ الفلسطيني، (42) كما أن المعالجة النقدية والموضوعية التي يقدمها بشير نافع للموضوع الشائك المتمثل في علاقات المفتي أمين الحسيني بألمانيا النازية يمكن إدراجها في سياقات التأريخ الفلسطيني الجديد، (43).

وعلى الصعيد العربي، يمكن اعتبار القراءات التاريخية الجديدة التي يكتبها منذ سنتين محمد حسنين هيكل في مجلة "الكتب - وجهات نظر" (القاهرة) عن العلاقات بين إسرائيل والقادة العرب، (44) وخصوصاً الملك حسين والملك الحسن الثاني، وكذلك عن التعاون الاستخباراتي مع إسرائيل (مثلاً سماح الملك الحسن الثاني لجهاز الموساد بتسجيل وتصوير وقائع مؤتمر القمة العربي الثالث في الرباط سنة 1965⁽⁴⁵⁾) إرهابات لبروز معالجات تأريخ جديدة تركز على فشل السياسات العربية والدور العربي في تضييع الحقوق الفلسطينية. ويمكن أيضاً، وفي سياق مختلف لكنه نقدي، إجمال معالجات الكاتب المصري أمين المهدي التشريحية، المتعلقة بأثر الاستبداد وبغياب الديمقراطية في الدول العربية، في إضاعة فرص السلام وتحميله الطرف العربي مسؤولية موازية لما آلت إليه الأمور في المنطقة في إطار بروز نظرات تأريخ جديدة لحلقات الصراع العربي - الإسرائيلي، (46).

بصورة عامة، يمكن اعتبار هذه الأعمال جميعاً الكتلة الأولى في "مدرسة التأريخ الفلسطيني والعربي الجديد للصراع العربي - الإسرائيلي".

بيبليوغرافيا

"المؤرخون الإسرائيليون الجدد"

1. Flapan, Simha. *The Birth of Israel: Myths and Realities*. New York: Pantheon Books. 1987.
2. Karsh, Efraim. "New Historians, New Denial," *Times Literary Supplement*, 5 May 2000, p. 27.

3. Karsh, Efraim. *Fabricating Israeli History: The "New Historians."* London: Frank Cass, 1997.
4. Karsh, Efraim. "Benny Morris and the Reign of Error," *Middle East Quarterly*, vol. VI, no. 1, 1999, pp. 15-28.
5. Kimmerling, Baruch. "Between Celebration of Independence and Commemoration of Al-Nakbah: The Controversy over the Roots of the Israeli State," *Middle East Studies Association Bulletin*, vol. 32, 1998, pp. 15-18.
6. Mishal, Shaul & Avraham Sela. *The Palestinian Hamas; Vision, Violence, and Coexistence.* New York: Columbia University Press, 2000.
7. Morris, Benny. *Righteous Victims: A History of the Zionist-Arab Conflict, 1881-1999.* New York: Alfred Knopf, 1999.
8. Morris, Benny. "Operation Hiram Revisited: A Correction," *Journal of Palestine Studies*, vol. XXVIII, no. 2 (Winter 1999), pp. 68-76.
9. Morris, Benny. "Refabricating 1948." *Journal of Palestine Studies*, vol. XXVII, no. 2 (Winter, 1998), pp. 81-95.
10. Morris, Benny. *Israel's Border Wars 1949-1956: Arab Infiltration, Israeli Retaliation, and the Countdown to the Suez War.* Oxford: Clarendon Press, 1993.
11. Morris, Benny. *1948 and After: Israel and the Palestinians.* Oxford: Clarendon Press, 1990.
12. Morris, Benny. *The Birth of the Palestinian Refugee Problem, 1947-1949.* Cambridge University Press, 1987.
13. Pappé, Ilan. *The Israel/Palestine Question.* London and New York: Routledge, 1999.
14. Pappé, Ilan. "Fifty Years Through the Eyes of 'New Historians' in Israel," *Middle East Report* (Summer 1998), pp. 14-17, 23.
15. Pappé, Ilan. Three-part study on "Post-Zionist Critique on Israel and the Palestinians," *Journal of Palestine Studies*, vol. XXVI, nos. 2, 3 and 4 (Winter, Spring and Summer 1997), pp. 29-41, 37-43 and 60-69 respectively.

- 16.Pappé, Ilan (Interview). *Race and Class*, vol. 37 (October-December 1995), pp. 19-26.
- 17.Pappé, Ilan. *The Making of the Arab-Israeli Conflict. 1947-51*. New York: I.B. Tauris, 1992.
- 18.Pappé, Ilan. *Britain and the Arab-Israeli Conflict, 1948-51*. London: Macmillan, 1988.
- 19.Perimutter, Amos. "The Post-Zionist War against Israel," *Totalitarian Movements and Political Religions*, vol. 1, no. 2 (Autumn 2000), pp. 93-112.
- 20.Rogan, Eugene L., and Avi Shlaim, eds. *The War for Palestine: Rewriting the History of 1948*. Cambridge: Cambridge University Press, 2001.
- 21.Segev, Tom. *One Palestine Complete*. London: Little Brown & Company, 1999.
- 22.Segev, Tom. *The Seventh Million*. London: Hill and Wag, 1993.
- 23.Segev, Tom. *1949: The First Israelis*. New York: The Free Press, 1986.
- 24.Shalaim, Avi. *The Iron Wall: Israel and the Arab World*. New York and London: W.W. Norton & Company, 2000.
- 25.Shalim, Avi. *The Politics of Partition: King Abdullah, the Zionists and Palestine, 1921-1951*. [New York:] Columbia University Press, 1990.
- 26.Shalaim, Avi. *Collusion Across the Jordan: King Abdullah, the Zionist Movement, and the Partition of Palestine*. Oxford: Clarendon Press, 1988.
- 27.Sternhell, Zeev. *The Founding Myths of Israel: Nationalism, Socialism, and the Making of the Jewish State*. Princeton: Princeton University Press, 1998.
- 28.Sternhell, Zeev. "Zionism's Secular Revolution," *Guardiam Weekly*, September 1998, translated from *Le Monde Diplomatique*, September 1998.

المصادر

- (1) في شأن الأطروحات الأساسية للمؤرخين الإسرائيليين الجدد (باللغة العربية) أنظر الملف الخاص بالموضوع في: "الكرمل" (رام الله)، العدد 58، شتاء 1999، ص 78-148؛ نور الدين عليان، "المؤرخون الإسرائيليون الجدد وكتابة النكبة"، "الباحث العربي" (لندن)، العدد 50، آذار/ مارس - حزيران/ يونيو 1999؛ خالد الحروب، "المؤرخون الإسرائيليون الجدد والاعتراف المتأخر"، "شؤون الأوساط" (بيروت)، أيار/ مايو 2000، ص 61-75.
- (2) Simha Flapan, *The Birth of Israel: Myths and Realities* (New York: Pantheon Books, 1987); Tom Segev, *1949: The First Israelis* (New York: The Free Press, 1986).
- (3) Benny Morris, *Righteous Victims: A History of the Zionist-Arab Conflict, 1881-1999* (New York: Alfred Knopf, 1999); Benny Morris, *The Birth of the Palestinian Refugee Problem, 1947-1949* (Cambridge: Cambridge University Press, 1987), and other works of Morris listed in the Bibliography.
- (4) Efraim Karash, *Fabricating Israeli History: The "New Historians"* (London: Frank Cass, 1997).
- (5) Ilan Pappé, *The Making of the Arab-Israeli Conflict, 1947-51* (New York: I. Tauris, 1992); Ilan Pappé, three-part study on "Post-Zionist Critique B. and the Palestinians," *Journal of Palestine Studies*, vol. XXVI, nos. of Israel 2, 3 and 4 (Winter, Spring and Summer 1997), pp. 29-41, 37-43 and 60-69 and interview with Ilan Pappé, *Race and Class*, vol. 37, respectively; 1995, pp. 19-26. October-December
- (6) Avi Shlaim, *The Iron Wall: Israel and the Arab World* (New York and London: W.W. Norton & Company, 2000).
- (7) Shaul Mishal & Avraham Sela, *The Palestinian Hamas: Vision, Violence, and Coexistence* (New York: Columbia University Press, 2000).

- (8) Nur Masalha, "Israeli Revisionist Historiography of the Birth of Israel and its Palestinian Exodus," *Scandinavian Journal of Development Alternatives* (March 1999), pp. 71-97.
- (9) طريف الخالدي، "الصراع على تاريخ القدس" في: "القدس الآن، المدينة والناس: تحديات مستمرة" (بيروت: اتحاد المهندسين العرب، 2000)، ص 82-85.
- (10) إدوارد سعيد، "تاريخ جديد... أفكار قديمة"، "الحياة" (لندن)، 1998/5/26.
- (11) Rashid Khalidi, "Truth, Justice and Reconciliation of a Solution to the Palestinian Refugee Issue," in Ghada Karmi and Eugene Cotran, eds., *Palestinian Exodus, 1948-1998* (Reading (UK): Ithaca Press, 1999), pp. 221-241.
- (12) عبد القادر ياسين، "المؤرخون الإسرائيليون الجدد يسعون إلى إراحة ضمائرهم وغسل تاريخ دولتهم!"، "الحياة" (لندن)، 1998/7/14.
- (13) رندة حيدر، "نكبة فلسطين... بين التاريخ الصهيوني الرسمي ورواية المؤرخين الإسرائيليين الجدد"، "الحياة" (لندن)، 1998/5/22.
- (14) "كتاب عراقيون يحذرون من أبعاد ظاهرة المؤرخين الجدد في الدولة العبرية"، "المستقلة"، نقلاً عن "قدس برس"، 2000/6/6.
- (15) كلوفيس مقصود، "دور المؤرخين الجدد في حماية المشروع الصهيوني"، "الحياة" (لندن)، 1999/8/29.
- (16) جوزيف سماحة، "أخلاق"، "الحياة" (لندن)، 2000/1/28.
- (17) ربيعي المدهون، "... مآزق العيش في الماضي الدافئ وانعدام الرؤية المستقبلية"، "الحياة" (لندن)، 1998/7/25.
- (18) الياس صنبر، "يستحيل التوفيق بين تاريخ يضعه المنتصرون وآخر يضعه الضحايا"، "الحياة" (لندن)، 1998/6/14.
- (19) سمير اليوسف، "إسرائيل بين سياسة الصقور ومسؤولية المؤرخ العربي عن تاريخ مواز ومضاد"، "الحياة" (لندن)، 2000/12/10.
- (20) يحيى العريضي، "علاقة ما بين التشكيك بصدق مذكرات إدوارد سعيد ومدى فاعلية المؤرخين الإسرائيليين الجدد"، "الحياة" (لندن)، 1999/9/1.
- (21) شمعون شامير، "ملاحظات حول النقاش العربي في شأن المؤرخين الإسرائيليين الجدد"، "الحياة" (لندن)، 2000/1/12.
- (22) إدوارد سعيد، مصدر سبق ذكره.

- (23) صلاح عز، "مواجهة أزمنا أجدى من الهرولة وراء المؤرخين الإسرائيليين الجدد"، "الحياة" (لندن)، 1998/8/8.
- (24) الصالح بوليد، "رداً على صلاح عز: التطبيع مع الإسرائيليين هو الحل لأزمنا"، "الحياة" (لندن)، 1998/8/24.
- (25) محمد خالد الأزعر، "رداً على الصالح بوليد: كمن يهبط على تاريخ الصراع العربي - الصهيوني من مكان آخر"، "الحياة" (لندن)، 1998/8/31.
- (26) هشام الدجاني، "فلنحاول رموز ما بعد الصهيونية أعد الأمر تطبيعاً أم لم يعد..."، "الحياة" (لندن)، 1998/5/2.
- (27) هشام الدجاني، "هل تتجه إسرائيل إلى ما بعد الصهيونية وتصبح بالفعل دولة لكل مواطنيها؟"، "الحياة" (لندن)، 1999/9/7.
- (28) Eugene L. Rogan, and Avi Shlaim, eds., *The War for Palestine: Rewriting the History of 1948* (Cambridge: Cambridge University Press, 2001), p. 7.
- (29) Ibid.
- (30) نقلاً عن صنبر، مصدر سبق ذكره.
- (31) شامير، مصدر سبق ذكره.
- (32) عبده الأسدي، "هل يمكن كتابة تاريخ مؤتلف للصراع العربي - الإسرائيلي؟"، "الحياة" (لندن)، 2000/3/16.
- (33) ماجد كيالي، "تطورات أوصلتنا من التفكير في نكبة فلسطين إلى التفكير النقدي في تجاوزها"، "الحياة" (لندن)، 1999/5/20.
- (34) جهاد الزين، "مؤرخون جدد عرب...؟"، "النهار" (بيروت)، 2000/2/17.
- (35) حوار مع يزيد صايغ، "المقاومة خلقت طبقة سياسية جديدة والتاريخ الجديد مهمتنا المطلوبة"، "الحياة" (لندن)، 1998/6/7.
- (36) وضاح شرارة، "أ تكون الإسرائيليات التاريخية مدونة التذکر العربي الأولى"، "الحياة" (لندن)، 2000/1/29.
- (37) Yezid Sayigh, *Armed Struggle and the Search for State: The Palestinian National Movement, 1949-1993* (Oxford: Clarendon Press, 1997).
- (38) إدوارد سعيد، مصدر سبق ذكره.
- (39) Issa Khalaf, *Politics in Palestine: Arab Factionalism and Social Disruption, 1930-1948* (New York: State University of Albany Press, 1991).

- (40) Philip Mattar, *The Mufti of Jerusalem: Al-hajj Amin al-Husayni and the Palestinian National Movement* (New York: Columbia University Press, 1988).
- (41) Rashid Khalidi, *Palestinian Identity: The Construction of Modern National Consciousness* (New York: Columbia University Press, 1997).
- (42) Rashid Khalidi, "Truth, Justice and Reconciliation: Elements of a Solution to the Palestinian Refugee Issue," in Ghada Karmi and Eugene Cotran, eds., *Palestinian Exodus, 1948-1988* (Reading (UK): Ithaca Press, The 1999), p. 230 and also footnote 16 p. 241.
- (43) Nafi Bashir, *Arabism, Islamism and the Palestine Question 1908-1911* (London: Ithaca Press, 1988).
- (44) أنظر، مثلاً، محمد حسنين هيكل، "شخصية الملك حسين: ضرورات.. قبل الحكم"، "الكتب - وجهات نظر"، العدد 3، السنة الأولى، نيسان / أبريل 1999، ص 4 - 15؛ محمد حسنين هيكل، "مفكرات في ملفات ملكية: المعلوم والمكتوم في.. دور الملك الحسن وسياساته"، العدد 9 والعدد 10، السنة الأولى، تشرين الأول / أكتوبر وتشرين الثاني / نوفمبر 1999، ص 4 - 16 و 4 - 17 على التوالي.
- (45) محمد حسنين هيكل، "سياحة صيف في الوثائق الإسرائيلية: مياها.. وقنابل ذرية"، "الكتب - وجهات نظر"، العدد 22، السنة الثانية، تشرين الثاني / نوفمبر 2000، ص 4 - 14.
- (46) أمين المهدي، "الصراع العربي الإسرائيلي - أزمة الديمقراطية والسلام" (القاهرة: الدار العربية للنشر، 1999).

مجلة الدراسات الفلسطينية، جميع حقوق النشر وإعادة التوزيع محفوظة لمجلة الدراسات الفلسطينية، ولا يمكن نشرها أو توزيعها إلكترونياً إلا بإذن من رئيس تحرير المجلة وذلك عبر الكتابة إلى العنوان البريدي التالي: majallat@palestine-studies.org
يمكن تحميل هذه المقالة أو طبعتها للاستخدام الفردي وعند الاستخدام يرجى ذكر المصدر:
http://www.palestine-studies.org/ar_index.aspx